الصور النطقية للكاف العربية

دراسة تاريخية وصفيّة

اعداد

أ. د/ عبد الكريم محمد جبل

أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب – جامعة طنطا

والخبير بمجمع اللغة العربية المصريّ

المستخلص :

تتناول بحثًا حول الصوت "الكاف" في اللغة العربية، من خلال دراسة صور نطقية متعددة له، تُسمى الألوفونات. يهدف البحث إلى رصد هذه الصور النطقية عبر الزمن، مع توضيح ملامحها الصوتية ومخارجها، وتحديد الصورة الفصيحة التي يُعتمد عليها في الخطاب العربي الفصيح وقراءة القرآن الكريم. كما يناقش البحث التغيرات الصوتية التي مرت بها بعض أصوات اللغة العربية، ويُظهر كيف أن هذه التغيرات قد تكون مستمرة أو جزئية في بعض اللهجات. يتضمن البحث أربع مباحث رئيسية: الأولى تتعلق بـ"الكَشْكَشة"، الثانية بـ"الكَسْكسة"، الثالثة بـ"الشَّنْشنة"، والرابعة تتناول "إبدال الكاف قافًا". ويختتم البحث بالخاتمة التي تلخص أبرز النتائج والمصادر المستخدمة في إعداد البحث.

الكلمات المفتاحية : الصوت الكاف – التغير الصوتى -اللغة العربية الفصحى

مقـدِّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه، وجدِّه أبي الأنبياء إبراهيم. وبعد، فإن هذا البحث معنيٌّ بإنشاء درس صوتي تاريخي وصفيّ، للصور النطقيّة (الألوفونات allophones) لأحد أصوات اللغة الشريفة؛ وهو صوت الكاف. وذلك من حيث رَصْدُ هذه الصور النطقية قديمًا وحديثًا، والنَّظَرُ في شواهدها، وسياقاتها الصوتية... إلخ.

ولهذا الضرب من الدرس الصوتي أهميّتُه؛ من حيث إنه يَفْصِل بين الصُّوَر النطقية المتعدّدة للوحدة الصوتية الواحدة (الفونيم)، ببيان السِّمات الصوتية – مخارجَ وصفاتٍ- لكلٍّ منها، مع تحديد الصورة النطقية الفصيحة المرتضاة منها لدى إنشاء خطابٍ عربيٍّ فصيح عامّة ، ولدى قراءة الذِّكر الحكيم خاصّة.

كما أن هذا الدرس يَقِفنا على جانب من جوانب التغيُّر التي خضعتْ لها بعضُ أصوات اللغة الشريفة، على مرّ تاريخها، وعلى سياقات هذا التغيُّر، ومسوّغاته المفترضة؛ مما يزيدنا فقهًا بالخصائص الصوتية للعربية، و بالمسارات التي سلكتها بعضُ أصواتها في تغيُّرها عبر الزَّمن.

وكذا، فإن هذا الدَّرْس يقفنا على ما كان من هذا التغير الصوتي مجسَّدًا في أمثلة محدودة غير مطَّردة- كما في بعض أمثلة الإبدال الواردة هنا – وعلى ما مثَّل منه سمةً شبه مُطَّردة في الاستعمال اللغويّ لدى بعض اللهجات العربية.

وأخيرًا، فإن هذا النوع من الدَّرس يؤصِّل لبعض الصور النطقية المعاصرة التي ما زالت تجري في الاستعمال اللغوي الدارج، في بعض المناطق بوطننا العربي الكبير.

ويتكوَّن البحثُ – بعد المقدِّمة – من تمهيد يتناول تعيين الكيفية الفصيحة للنطق بهذا الصوت، من حيث مخرجُه، وصفاته- أو ملامحه التمييزية distinctive features . وهي الكيفية المؤسَّسة على ملاحظة الطريقة التي يُلفَظ بها هذا الصوت، لدى قراءة التنزيل العزيز، ممن يجيدونها.

ثم تلا التمهيد المباحثُ الأربعة الأساسية: فأمّا المباحث الثلاثة الأُولى، فاستأثرتْ بالصُّوَر النُّطقية (الألوفونات) شبه المطّردة لصوت الكاف. حيث أُفرد الأول منها لدراسة «الكَشْكَشة» (نطق الكاف صوتًا مركَّبًا: تْشْ)، والثاني لدراسة «الكَسْكسة» (نطقها صوتًا مركَّبًا كذلك: تْسْ)، والثالث لدراسة

«الشَّنْشنة» (نطقها شينًا خالصة). وأما المبحث الرابع – وهو الأخير- فقد خُصِّص لدراسة الصورة النطقية غير المطَّردة للكاف؛ وهي نطقها (إبدالها) قافًا.

وقد اشتمل كلُّ مبحث من هذه المباحث الأربعة على تناوُل للصورة النطقية المدروسة، من حيث ماهيتُها، ورَصْدُ القدماء والمُحدَثين لها، وعرضُ بعض شواهدها، وذكرُ الاجتهادات الصوتية المسوِّغة لتكوُّنها. ثم تلا كلَّ ذلك خاتمةٌ اسْتَوْعت أهمَّ المستخلصات، فثَبَتٌ بالمصادر التي تأسَّس عليها إنجازُ البحث.

وبعد، فهذا جهد جزئي محدود، سبقه جهدٌ مماثل في دراسة صوت القاف. وإني لأدعو العليَّ القدير أن يبارك العمر و المُنَّة؛ بما يُعين على إنجاز عمل (كبير) يستوعي كلَّ أصوات اللغة الشريفة، على هَدْي مما أنجزه بعض أئمتنا كابن جنِّي (ت 392هـ)، في «سرّ صناعة الإعراب»، وعلى هَدْي مما أجدَّه الدرسُ اللسانيُّ الصوتيّ المعاصر كذلك.

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

[سورة الكهف: 10)

التمهيد: مخرج الكاف وصفاتها

أ- مخرج الكاف

ب- يعرَّف مخرج الصوت point of articulation بأنه «النقطة الدقيقة التي يصدُر منها – أو عندها- الصوتُ»[1]. وهذا المخرج هو «نتاج تنوُّع الضغط الذي يصادفه تيارُ الهواء في أماكنَ متنوّعةٍ من مجرى الهواء»[2].وتتمايز الأصوات اللغوية – فيما تتمايز به- باختلاف المخارج التي تنتج منها. فثمة أصوات شفوية (كالباء والميم)، وأخرى لِثوية (كاللام والراء)، وثالثة لَهَويّة (كالقاف)، ورابعة حَلْقية (كالعين والحاء)، وخامسة حنجرية (كالهمزة والهاء)، وهكذا.وأمّا صوتنا – صوت الكاف العربية الفصيحة التي ينطق بها مُجِيدو قُرّاء القرآن الكريم- فيتكوّن «بأن يندفع الهواءُ من الرئتين مارًّا بالحنجرة، فلا يُحرّك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلْق أولًا، فإذا وَصَل إلى أقصى الفم – قُرْب اللَّهاة – انحبس الهواء انحباسًا كاملًا؛ لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى، فلا يَسمح بمرور الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالًا مُفاجئًا، انبعث الهواء من خارج الفم مُحدِثًا صوتًا انفجاريًّا، و ما نُسمّيه بالكاف»[3].أي أنه ينتُج بالتقاء الطَّبَق- أو الحنك – اللَّيّن soft palate بمؤخَّر اللسان[4].ويتَّفق هذا التحديدُ المعاصر لمخرج صوت الكاف مع تحديد سيبويه (ت 180هـ) له؛ إذ يقول: «ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرجُ القاف. ومن أسفلَ من موضع القافِ من اللسان قليلًا ومما يَليه من الحنك الأعلى مخرجُ الكاف»[5].

---

(1) د. كمال بشر: علم الأصوات (ص180). وينظر كذلك: د. محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة (ص43).

(2) د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي (ص113).

(3) د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية (ص83- 84). والصوت الانفجاري plosive هو الذي يتوقَّف النَّفَس عند النطق به، ثم يَخرج فيما يُشبه الانفجار. ولذا يُسمّى كذلك بالصوت الوقفي stop ، على ما سنعرض لاحقًا. و ينظر كذلك: د. كمال بشر: علم الأصوات ص273، ود. محمد حسن جبل: المختصر في أصوات اللغة العربية (ص97).

(4) ينظر: د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي (ص318). والطَّبَق اللّيّن هو الجزء الأخير من سقف الفم قبل اللَّهاة. ويتميز بليونته قياسًا إلى مقدَّم سقف الفم الخشِن.

(5) الكتاب (433/4). وينظر كذلك: ابن يعيش: شرح المفصَّل (123/10- 124).

ت- وأما الخليل (ت 170هـ)، فقال: «القاف والكاف لهويتان، والكاف أرفع»[6]. وفي تحديد «الخليل» اللَّهاةَ موضعًا لنطق القاف قَدْرٌ من التسامح؛ «لأن اشتراك اللَّهاة في إخراج الكاف غير مُسلَّم. وقوله: (والكاف أرفع) يقصد به أنها أَخْرَجُ، أي أقربُ إلى الخارج.وهذا حقّ»[7]. فالقاف لَـهَوية uvular، وأما الكاف فطَبقية palatal دونها.

ب- صفات صوت الكاف

تعرَّف صفة الصوت بأنها «حِلْية صوتية تصحبه عند نطقه كالجهر أو الهمس... وهي تحدث بمراعاة الناطق لها، وتهيئته أعضاء نطقه لإصحابها أداءَ الحرف»[8]. ويُطلق المحدثون على عموم هذه الصفات مصطلح «السمات – أو الملامح - التمييزية»distinctive features. وتتوزَّع هذه الصفاتِ أو السمات التمييزية ثلاثةُ اعتبارات أساسية، هي:

أ- آلية النطق، أو طريقته manner of articulation. ويتعلق بحالة تيّار هواء النَّفَس: هل يتوقَّف جريانه؛ ثم ينطلق فجأة؛ فيكون الصوتُ وَقْفيًّا[9] stop ، كالباء، والتاء، وغيرهما. أم يستمرّ جريانُ هواء النَّفَس؛ فيكون الصوتُ استمراريًّا[10] continuant، كالزاي، والسين, وغيرهما أم يتوقف جريانه، ثم لا ينطلق فجأةً، بل يتسرَّب تدريجيًّا ؛ فيكون الصوت مركَّبًا affricate ، كما هو الشأن في نطق الجيم المعطَّشة الفصيحة[11].

ب- حالة الوترين الصوتيين vocal cords عند النطق بالصوت.وتنقسم الأصوات وَفْق هذا المعيار إلى أصوات مجهورة voiced، حين يهتزّ (أو يتذبذب) هذان الوتران محدثيْن صوتًا، أو زَميرًا، كالذال، والزاي، وغيرهما. وإلى أصوات أخرى مهموسة voiceless ، لا يهتزّان

---

(6) العين (58/1).

(7) د. محمد حسن جبل: المختصر في أصوات اللغة العربية (ص97، الهامش رقم 3).

(8) د. محمد حسن جبل: المختصر في أصوات اللغة العربية (ص55).

(9) أو انفجاريًّا plosive، أو شديدًا. وهذا الأخير هو مصطلح سيبويه (الكتاب 434/4)، كما هو معلوم.

(10) أو احتكاكيًّا fricative ، أو رِخوًا . وهذا ا لأخير هو مصطلح سيبويه (الكتاب 534/4)، كما هو معلوم كذلك.

(11) ينظر: د. تمام حسّان: مناهج البحث في اللغة (ص113)، ود. أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي (ص119- 120)، ود. محمد علي الخولي: الأصوات اللغوية (ص95. وسمّاها بالأصوات المَزْجيّة)، ود. سمير إستيتية: الأصوات اللغوية (ص150- 153).

لدى النطق بها، كالثاء، والسين، وغيرهما[12]. وكذا صنَّف سيبويه (ت180هـ) - من قبلُ - الأصواتَ إلى مجهورة ومهموسة، بتعريف فيه قدر كبير من الغموض[13]، وإن كان ثمة شبه تطابق في تعيين الأصوات المجهورة والمهموسة بينه وبين المُحدثين ، كما هو معلوم.

ج- وضع مؤخَّر اللسان عند النطق بالصوت. وتنقسم الأصوات وَفْق هذا المعيار في دراسات المُحْدَثين إلى: أصوات طبقيّة ، وهي التي تنتج برفع مؤخَّر اللسان تجاه سقف الحنك اللين soft palate ، كالقاف، والخاء، غيرهما . وإلى أصوات أخرى مُطبقة لا تنتج في منطقة الطَّبق، ولكن يَصْحَب النطقَ بها ارتفاعٌ لمؤخَّر اللسان تجاه هذا الطبق[14]، كصوت الظاء الذي ينتج بوضع طرف اللسان بين الثنايا العليا والسُّفلى، ولكن يصحبه ارتفاعٌ لمؤخَّر اللسان تجاه الحنك اللين.وأمّا أئمتنا، فقد ميَّزوا - في هذا الصدد – بين زوجين من الصفات المتقابلة: الاستعلاء (ارتفاع أقصى اللسان عند النطق بالصوت) في مقابل الاستفال (عدم ارتفاعه)، والإطباق (ارتفاع أقصى اللسان وطَرَفِه عند النطق بالصوت) في مقابل الانفتاح (عدم ارتفاعهما)[15].

---

(12) ينظر فيما سبق- وهو متعالم مشهور: د. كمال بشر: علم الأصوات (ص173- 175). ود.أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي (ص127- 128).

(13) ينظر: الكتاب (434/4). ونصّ تعريفه: «فالمجهورة: حرف أُشبع الاعتماد في موضعه، ومَنَع النَّفَسَ أن يَجري معه حتى ينقضي الاعتمادُ ، ويَجري الصوتُ... وأما المهموس، فحرف أُضعف الاعتماد في موضعه حتى جَرَى النَّفَسُ معه». وهو التعريف الذي تكرّر بنصه تقريبًا في كثير من مصنفاتنا القديمة. ينظر مثلًا: ابن جني: سر صناعة الإعراب (60/1)، وابن يعيش: شرح المفصَّل (10/ 128- 129). وكذا تداولته كتب التجويد والقراءات. ينظرً مثلًا: مكي ابن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد القرآن (ص117)، وابن الجزري : النشر في القراءات العشر (202/1). وينظر في تحليل هذا التعريف: شاده: علم الأصوات عند سيبويه وعندنا (ص8- 10)، وكانتينو: دروس في علم أصوات العربية (ص35- 36)، وغيرهما.

(14) ينظر فيما سبق: د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة (ص115)، ود. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي (ص125)، ود. رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة (ص37- 38)، وغيرها.

(15) ينظر فيما سبق: الكتاب(4/ 479)، وابن جنّي: سر صناعة الإعراب (62/1)، وابن يعيش: شرح المفصَّل (10/ 129)، وغيرها. ومن كتب التجويد والقراءات : مكي بن أبي طالب القيسي: الرعاية (ص123)، وابن الجزري : النشر في القراءات العشر (202/1)، و غيرهما. وقد جُمعت الأصوات المستعلية في عبارة: «خُصّ ضغطٍ قِظ»، والمستفلة ما عداها . وأما المطبقة فهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء. والمنفتحة ما عداها . وعلى ذلك فكلّ صوت مُطبق هو مُسْتعلٍ بالضرورة، والعكس غير صحيح.

ومما سبق يتضح[16]:

- أن مفهوم «الطَّبقية»- لدى المُحدَثين – أعمّ قليلًا من مفهوم «الاستعلاء» لدى أئمتنا ؛ فـ«الطبقية» تعني مشاركة أيّ جزء من مؤخَّر اللسان في إنتاج الصوت، في حين أن «الاستعلاء» يعني مشاركة أقصى اللسان خاصة في ذلك، كما دقَّق بعض المتأخرين.

- أن مفهوم «الإطباق» لدى المُحدَثين يكاد يتطابق مع مفهومه لدى أئمتنا؛ من حيث اتفاق كلٍّ على أن الاتصاف بتلك الصفة يقتضي مشاركةً مزدوجة من كلٍّ من مؤخَّر اللسان عامة- أو أقصاه خاصة- مع طرفه في إنتاج الصوت.ولهذه الصفات – أو الملامح التمييزية - أهميتها المعتبرة؛ إذ إنها – في جانب منها- مناط التفريق بين الأصوات ذات المخارج الواحدة – أو المتقاربة- كالثاء والذال، والذال والظاء، مثلًا. يقول مكّي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) : «فالحروف تكون من مخرج واحد، وتختلف صفاتُها؛ فيختلف لذلك ما يقع في السَّمع من كلّ حرف»[17]، ويقول شهاب الدين القَسْطَلّاني (ت 923هـ): «وفائدتها [أي: الصفات] تمييز الحروف المتشاركة في المخرج؛ إذ لولاها لاتّحدتْ»[18].ويتميز صوت الكاف العربية الفصيحة – بعد- بالصفات، أو الملامح التمييزية الآتية[19].وقفي stop (أو انفجاري plosive، أو شديد).

- مهموس voiceless.

- مُسْتفِل.

- مرقّق

(16) ينظر: د. عبد الكريم جبل: القاف العربية (ص231).

(17) الرعاية لتجويد القراءة (ص56).

(18) لطائف الإشارات لفنون القراءات (196/1). ويُنظر: د. عبد الكريم جبل: القاف العربية (ص222).

(19) ينظر من المصادر التراثية: سيبويه: الكتاب (434/4- 436)، وابن جني: سر صناعة الإعراب (279/1)، ومكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة (116، 117، 123). ومن المصادر الحديثة: د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية (ص86- 87)، ود. سليمان العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية (ص54)، ود. رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة (ص53)، ود. كمال بشر: علم الأصوات (ص273- 274)، ود. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي (ص318)، ود. محمد حسن جبل: المختصر في أصوات اللغة العربية (ص97- 98). وغيرها كثير وافر.

- مُنفتـح.
- فالكاف العربية الفصيحة صوت «وَقْفِيّ»؛ لتوقُّف جَرَيان هواء النَّفَس عند النطق به. و«مهموس»؛ لعدم تذبذُب الوترين الصوتيين عند النطق به؛ لاتساع ما بينهما. وهو صوت «مُسْتَفِلٌ»- وهذا من مصطلحات أئمتنا وتقسيماتهم- لعدم ارتفاع أقصى اللسان عند النطق به، بل يرتفع مؤخَّره فحسب. وهو صوت «منفتح»- وهذا من مصطلحاتهم كذلك- لعدم ارتفاع أقصى اللسان وطَرَفه معًا عند النُّطق به. وينتج عن اتصافه بالملمحين الأخيرين أنه ليس من الأصوات المفخَّمة في اللغة العربية. وهي الأصوات المجموعة في عبارة «خُصّ ضغطٍ قِظْ»: ما كان منهم دائم التفخيم (ص، ض، ط، ظ)، وما كان منها مفخَّمًا في سياقات صوتية بعينها (خ، غ، ق)، على ما هو معروف مقرَّر.

النظير المجهور لصوت الكاف

تتميز بعض أصوات اللغة العربية المهموسة بأن لها نظائرها الفصيحة المجهورة، بمعنى الاتفاق في المخرج والصفات – أو الملامح التمييزية- إلا في صفة الجهر والهمس. ومن ذلك:

- أن الدال هي النظير المجهور للتاء. - والذال هي النظير المجهور للثاء.
- والغين هي النظير المجهور للخاء. - والزاي هي النظير المجهور للسين.

وأما صوت الكاف، فإن نظيره المجهور هو صوت الجيم القاهرية غير المعطّشة [g] ، المماثلة للكاف الفارسية[20].

الكاف في اللغات الساميّة (العروبية):

بقي صوتُ الكاف بصورته النطقية الفصيحة هذه في أخوات اللغة العربية من اللغات السامية (أو العُروبيّة) [21].

(20) ينظر: د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية (ص84)، ود. رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة (ص53).

1- الكَشْكَشَة[22]

(نُطق الكاف: تْشْ)

تتقاسم بعضُ استعمالات (ك ش ش) الدلالةَ المعجميّة على الصوت الناتج عن احتكاك ما. ومن ذلك[23]:«كشَّت الأفعى تَكِش كشًّا وكشيشًا؛ وهو صوت جِلدها إذا حكّت بعضها ببعض»، و«كَشِيش الشَّراب: صوت غَلَيانه»، و«كَشَّت الجَرَّةُ: غَلَتْ». وفي اللسان كذلك: «الكَشْكَشة: كالكَشِيش».وأما «الكَشْكَشة» مصطلحًا لهجيًّا، فتطلق على ظاهرة لهجيّة (صوتية) تُسمِّي صورةً نطقية[24] allophone لصوت الكاف في بعض اللهجات. وذلكم هو نطق الكاف صوتًا مزدوجًا يُشبه نطق صوت الـch في كلمة chair (كرسي)، في اللغة الإنجليزية . وهو ما يرمز له في الألفبائية الصوتية العالمية IPA بالرمز [ʧ t]. يقول سيبويه (ت 180هـ): «وقوم يُلحقون [الكافَ] الشينَ، ليبيّنوا بها الكسرة [أي: كسرة كاف المخاطَبة] في الوقف... وذلك قولهم: أعطيتُكِشْ،وأُكرِمُكِشْ، فإذا وصلوا تركوها»[25]. فقد رصد سيبويه هذه الظاهرة اللهجيّة ، ووصَّفها لفظيًّا بأنها إلحاق الكاف شينًا، قاصدًا إلى التعبير عن هذا الصوت المُركَّب (أو المزدوج) affricate الذي تخلو منه الألفبائية العربية (فونيماتها)؛ فخلا نظامها الكتابي من رمز خاصّ به.وقد رصد هذه الظاهرةَ آخرون غير سيبويه ، من مثل: المبرِّد[26] (ت285هـ)، وابن دريد[27] (ت 321هـ)، وابن جني[28] (ت 392هـ)،

---

(21) ينظر: بروكلمان : فقه اللغات السامية (ص39). وينظر كذلك: د. رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة (ص221- 222).

(22) تُعزى هذه التسمية – فيما تُعزَى – إلى رجل من جُلّاس سيدنا معاوية- >-حين سأل: من أفصح الناس؟ فقال هذا الرجل «قوم تباعدوا عن عنعنة تميم، وتَلْتَلة بَهْراء، وكشكشة ربيعة، وكسكسة بكر...»، فقال: من هم، قال: قومك يا أمير المؤمنين . ينظر في تفصيل القول في ذلك: د. رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية (ص117- 120).

(23) اللسان (ك ش ش).

(24) «الألوفون»- كما هو مقرَّر مُتعالم- هو صورة نطقية للوحدة الصوتية الواحدة (الفونيم). واستعمال أيٍّ من الصور النطقية للصوت الواحد لا يُفضي إلى حدوث تغيّر في المعنى. ومن ذلك: نطق القاف كالهمزة، أو الغين، أو الجيم القاهرية، دون حدوث تغيُّر في المعنى.

(25) الكتاب (4/199- 200).

(26) ينظر: الكامل (2/765).

وغيرهم[29]. وربما تكون سُميت بـ«الكشكشة» لما في هذا الصوت المُركَّب من احتكاك واضح؛ وهو المعنى المعجمي السائر في في استعمالات (ك ش ش) كما سبق. وربما تكون سُميت به لاجتماع (الكاف) والشين فيها[30]

وتُعزى ظاهرة «الكشكشة» في المصادر التراثية إلى عدد من القبائل العربيّة، مثل: تميم، وربيعة، وبكر بن وائل، وأسد[31]. وقد تبيَّن – بعد دراسة شواهد الكَشْكَشة – أن هذه الظاهرة اللهجية مرتهنة بسياق صوتي بعينه، وهو مجيء الكاف متلوَّةً بصوت لِينٍ أماميّ[32] (كالكسرة، وياء المَدّ، والفتحة المرقَّقة) ، ثم يستوي – بعدُ- أن تكون الكافُ ساكنةً للوقف عليها، أو متحرّكةً في وَصْل الكلام، وكونها لخطاب المؤنث، أو لغير ذلك[33]. ومن شواهد هذه الظاهرة التي تداولتْها بعضُ مصنَّفاتنا التراثية،

(27) ينظر: جمهرة اللغة (42- 43).

(28) ينظر: سر صناعة الإعراب (206/1).

(29) ينظر: د. أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث (359/1- 362).

(30) نسب عبد القادر البغدادي هذا الرأي الأخير إلى (قطب الدين) الفالي (ق 8 هـ). ينظر: خزانة الأدب (464/11).

(31) ينظر: د. أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث (359/1- 360). وقد وفّق – رفع الله تعالى مقامه في جناته- بين هذه الروايات المختلفة. وينظر كذلك: علي ناصر غالب: لهجة قبيلة أسد (ص 101).

(32) صوت اللِّين الأمامي هو الصائت الذي يرتفع مُقدَّم اللسان عند النطق به. ينظر: د.إبراهيم أنيس: علم الأصوات (ص36).

(33) ينظر: د. إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية (ص122)، ود. سليمان العاني: التشكيل الصوتي في العربية (ص54)، ود. كمال بشر: علم الأصوات (ص275)، ود. أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث (136/1- 362، المتن والهامش). ود. ضاحي عبد الباقي: لغة تميم (ص76).

ممّا وردتْ فيه الكافُ ساكنةً: قولُ رؤبة[34] بن العجّاج (ت145هـ):

تضحـكُ منّـي أن رأتْنِي أحْتَرِشْ

ولَوْ حَرَشْتِ لكَشفْتِ عَنْ حِرِشْ

ومن شواهد هذه الصورة النطقية مما جاءت فيه الكافُ محرَّكة[35] (بالكسرة):

عَلَيَّ فيما أَبْتَغِـــي أَبْـغِيشِ

بَيْضاءَ تُرْضِيني ولا تُرْضيشِ

وتَطَّبِـــي وُدَّ بنـي أَبِيشِ

إذا دَنَـوْتِ جَعَلَـتْ تنْـئيشِ

وإن نَأَيْتِ جَعَلَتْ تُـدْنـيشِ

وإن تَكَلَّمْتِ حَثَتْ في فِيشِ

حتى تَنِقِّـي كنَقِيقِ الـدِّيشِ

وما زالت هذه الظاهرة اللهجية ذائعةً في بلدان الخليج العربي :

(34) ينظر: ابن دريد: جمهرة اللغة (42/1- 43)، والزجّاجي: الإبدال والمعاقبة والنظائر (ص105، باب الكاف والشين)، وأبو الطَّيِّب اللغويّ: الإبدال (231/2)، و(ك ش ش) في لسان العرب، وتاج العروس، والبغدادي: خزانة الأدب (461/11- 463). وفيه : «الاحتراش : صيد الضبِّ خاصَّة... حَرَش الضَّبَّ... ؛ أي: صاده... وهو أن يحرّك يده على جحره ليظنّه حيّة، فيُخرج ذَنَبه ليضـربها، فيأخذه ... وإنما ضحكتْ منه استخفافًا به لمّا رأته يصيد الضَّبَّ؛ لأنه صَيْد العَجَزة والضعفاء... وقوله : (ولو حرشتِ) التفاتٌ من الغَيْبة إلى الخطاب، و(الحِرُ): فَرْج المرأة، وأصله: حِرْح... فحُذفت الحاء الأخيرة منه، واستُعمل استعمال (يدٍ)، و(دم)». ولم يرد الرجز في ديوان «رؤبة» بشرح عالم لغوي قديم (ط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة).

(35) ينظر: مجالس ثعلب (116/1. وجعلها من إنشاد ابن الأعرابي)، وابن جني: سر صناعة الإعراب (207/1)، و(ك ش ش) في لسان العرب، وتاج العروس، والبغدادي: ==

== خزانة الأدب (164/11. وفيه «تطلبي» بدلًا من «تطَّبي»). وغيرها. و«نَقيق» الدّيك: صياحه. ينظر: التاج (ن ق ق).

ففي اللهجة الكويتية، يقال[36]:

چبير بدلًا من كَبير سِـچّين بدلًا من سِكّين

- وفي اللهجة البحرينية، يقال[37]:

باچر بدلًا من باكِر چيف بد لًا من كيف

- وفي اللهجة القطرية، يقال[38]:

چَم بدلاً من كَمْ چيس بدلًا من كِيس

- وفي اللهجة العراقية (منطقة تكريت)، يقال[39]:

چَبِش بدلاً من كَبْشچذِب بدلاً من كَذِب

- وفي اللهجة الإماراتية، يقال[40]:

چيف بدلاً من كِيف سِمَـچ بدلاً من سَمَك

- كما توجد أمثلة لهذه الظاهرة اللهجيّة في اللهجة المصريـة، وتحديدًا في قريتي«الزنكلون»، و«شرويده»بمحافظة الشرقية ، ومن ذلك [41]:

چَلْب بدلاً من كَلْب چتاب بدلًا من كتاب

التفسير الصوتي للكشكشة

(36) ينظر: جونستون: دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية (ص100- 101). وقد رُمِز لهذا الصوت المزدوج بـ«چ»

(37) ينظر: المصدر السابق (ص105).

(38) نَفْسه (ص110).

(39) ينظر: د. غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية (ص295- 296).

(40) ينظر: فالح حنظل: معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة (ص24، 344).

(41) ينظر: د. إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية (ص123- 124). وينظر كذلك: أحمد تيمور: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامّيّة (81/1) ، ود. رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية (ص146).

تُفسَّر هذه الصورةُ النُّطقية اللهجيّة صوتيًّا في ضوء «قانون الأصوات الحنكية» palatal law، حيث لوحظ «أن أصوات أقصى الحَنَك - كالكاف والجيم الخالية من التعطيش – تميل بمخرجها إلى نظائرها من أصوات أماميّة، حين يليها صوتُ لِينٍ أماميّ – كالكسرة- لأن صوت اللِّين الأمامي في مثل هذه الحالة يجتذب إلى الأمام قليلًا أصواتَ أقصى الحَنَك، فتنقلب إلى نظائرها من أصوات وسط الحنك، أو أصول الثنايا العليا»[42]. وهذا يعني أن صوت اللين الأمامي قد اجتذب صوتَ الكاف، من مخرجه في مؤخَّر سقف الحنك إلى وسط هذا السَّقف، مُنتجًا هذا الصوت المُركَّب: «تش» [t̠]الذي يشبه صوت الـ ch في الكلمة الإنجليزية chair،كما سبق.

ووصْف هذا الصوت بأنه مُركَّب(أو مزدوج، أو مَزْجيّ) قد تأتَّى من أن كيفية النطق به تجمع – من جهة- بين ما يحدث عند النطق بالأصوات الوقفية stop (أو الانفجاريَّة plosive ، أو الشَّديدة) من التصاق عضوين من أعضاء النطق التصاقًا يوقف جريان النَّفَس، وما يحدث – من جهة أخرى – عند النطق بالأصوات الاستمرارية continuant (أو الاحتكاكية fricative، أو الرّخوة) من حصول تقارُب أو تضييق – لا التصاق – بين عضوين من أعضاء النطق، بما يسمح باستمرار جريان هواء النَّفَس مُحتكًّا بجوانب المنفذ الضيّق الحاصل بينهما.

وبيان ذلك هنا أن النطق بالصوت المركَّب «تش» [t̠] ، يقتضي التصاق مقدَّم اللسان بما فوقه من سقف الحنك اللَّيّن، التصاقًا يوقف جَرَيان النَّفَس، ثم إنهما لا ينفصلان انفصالًا سريعًا، شأنَ الأصوات الوقفية الأخرى، بل يكون الانفصال بطيئًا لعِرَض مساحة الالتصاق، بما يسمح لهواء النَّفَس بالجريان من المنفذ الضيّق الحاصل بينهما محتكًّا بهما، احتكاكًا يُسمع صداه هذا الصوت المركَّب الذي يجمع- إذن- بين الوقفية والاستمرارية الاحتكاكيّة[43]. قلتُ: ويُشبه هذا الصوتُ أن يكون النظير المهموس لصوت الجيم الفصحى المعطَّشة، التي توصف كذلك بأنها صوت مركَّب، بيد أنها مجهورة ، في حين أن صوت الـ [t̠] مهموس.

(42) د. إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية (ص123). وينظر كذلك: كانتينو: دروس في علم أصوات العربية (ص101- 102) ، ود. رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية (ص145- 146)، والتطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه (ص92)، ود. أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث (359/1-360). ود. ضاحي عبد الباقي: لغة تميم (ص77- 78).

(43) ينظر فيما سبق : د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (ص77- 78، في حديثه عن الجيم الفصحى المعطَّشة)، ود. رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة (ص34)، ود. كمال بشر: علم الأصوات (ص275)، ود. محمد حسن جبل: المختصر في أصوات اللغة العربية (ص102، في حديثه عن الجيم الفصحى المعطّشة).

ولهذا الضرب من التغير الصوتي نظائره في بعض اللغات الأوربيَّة المتحدِّرة من اللاتينية. يقول «كانتينو» (ت 1956م) - ممثِّلًا على ما سبق: «نحو كلمة (كِرام) ceram في اللاتينية- ومعناها: الشمع- فقد آلت في الإيطالية إلى (تشيرا) cera»[44].

ويُلاحَظ - بعدُ:

- أن اللهجاتِ العربيةَ الحديثة التي تنطق بـ«الكَشْكَشة» قد عمَّمَت هذه الظاهرة على جُلّ الكافات «عن طريق القياس، مكسورةً كانت هذه الكاف، أو غير مكسورة»[45]. ولعلّ استعمال هذه الصورة النطقية قد مَرَّ – في الاستعمال اللغوي لدى من ينطق بها – بالمراحل الآتية:

- استعمال هذه الصورة النطقية (تش) للتمييز بين خطاب المذكّر والمؤنّث ، عند الوقف فقط («كتابكْ» في مقابل «كتابتش»).

- تعميم هذه الصورة النطقية لتشمل الكافات المتلوَّة بصوت لِينٍ أماميّ (كسرة قصيرة، أو طويلة...).

- تعميمها لتشمل الكافات بدون قيد من أي سياق صوتيّ.

هذا، مع التسليم بتداخل هذه المراحل المفترضة، لا أنها مراحل متمايزة، ينقطع في كلّ مرحلة منها دابرُ المرحلة السابقة.

- أن هذه الصورة النطقية – أو الألوفون allophone – هي صورة نطقية محضة؛ بمعنى أنها لا تمثّل في أي سياق آخر وحدةً صوتية مستقلة (فونيمًا)، في النظام الصوتي للعربية، تُبنى منه بعضُ كلماتها. وهذا بعكس نطق الكاف قافًا، مثلًا، فالقاف حينئذ تمثّل صورةً نطقية غير محضة؛ إذ إنها تمثّل في سياقات أخرى وحدةً صوتية (فونيمًا) تُبنى منها – مع غيرها - بعضُ كلمات العربية.

(44) كانتينو: دروس في علم أصوات العربية (ص102).

(45) د. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه (ص93).

2- الكَسْكَسَة[46]

(نطق الكاف: تْسْ) تدور استعمالات الجذر (ك س س) حول معنى «نقص نتوء الشيء عن المعتاد أو المتوقَّع»[47]. ومن ذلك[48]: «الكَسَس: أن يَقْصُر الحنكُ الأعلى عن الأسفل... وهو أكَسّ»، و«كَسّ الشيءَ: دقّه دقًّا شديدًا»، و«الكَسْكاس: الرجل القصير الغليظ».وأما «الكَسْكَسة» مصطلحًا لهجيًّا، فتُطلق – كذلك – على ظاهرة لهجية (صوتية)، تُسمّى صورةً نطقيةً خاصّة بصوت الكاف في بعض اللهجات العربية. وهذا هو نطقها صوتًا مزدوجًا : «تْسْ»[ts]. وهو صوت «يوجد في الألمانية في مثل: Leipzig ليبتْسْج»[49]. ولا تبدو هناك علاقة بين مفهوم هذا المصطلح اللهجي الصوتي، والمعنى المعجمي لاستعمالات (ك س س). وربما يكون الأمر مجرد محاكاة لاجتماع (الكاف) والسين.وقد رصد سيبويه (ت 180هـ) هذه الصورة اللهجية: «واعلم أنّ أُناسًا من العرب يُلحقون الكافَ السينَ ليُبيّنوا كسرةَ التأنيث... وذلك: أعطيتُكِس، وأُكرمِكُسْ. فإذا وصلوا لم يجيئوا بها؛ لأن الكسرة تَبين»[50]. وتوصيف سيبويه لهذه الظاهرة بأنها إلحاق الكاف سينًا، هو محاولة منه للتعبير عن هذا الصوت المُركَّب (أو المزدوج) الذي لا يوجد في الألفبائية العربيّة (= فونيماتها)، ولا يوجد له – من ثمّ- رمز كتابيّ: «تْسْ».وقد علّل سيبويه لهذه الظاهرة الصوتية اللهجية كذلك بالتمييز بين المذكّر والمؤنّث في مخاطبات الكلام عند الوقف . فيقال للرجل مثلًا: «كتابُكْ»، وللمرأة: «كتابُتْس». فإذا وُصل الكلام، اختفت الظاهرة؛ اكتفاء بإنجاز الكسرة للغرض المنشود؛ وهو التمييز بين خطاب المذكَّر والمؤنث.وتُعزى هذه الظاهرة الصوتية اللهجيّة إلى عدد من القبائل العربية. ومنها[51]: بكر بن

---

(46) تُعزى هذه التسمية – فيما تُعزى – إلى رجل من جُلّاس سيدنا معاوية -ﷺ- كما سبق في صدر الحديث عن «الكشكشة».

(47) ينظر: د. محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (442/2).

(48) اللسان (ك س س). ويُلاحظ أن «الدّقّ يُهبط نتوء جِرْم المدقوق بتفتيته، أو سَحْقه». د.محمد جبل: المعجم الاشتقاقي (442/2). والرجل القصير كأنه مضغوط.

(49) د. رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية (ص146).

(50) الكتاب (199/4)، وينظر كذلك: المبرّد: الكامل (766/2)، والسيوطي: الاقتراح (ص199), والمزهر (221/1).

(51) ينظر: د. أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث (363/1- 364).

وائل، وهوازن، وربيعة. وما زالت تجري على ألسنة أهل «نجد» في المملكة العربية السعودية. تقول د. صالحة آل غنيم[52]:

«ويقوّي هذا ما نسمعه اليوم في لهجة النجديين؛ إذ ينطقون كاف المؤنَّثة المخاطَبة. بما يُشبه (تْسْ)، فيقولون: (أبوتْسْ)، و(أُمّتْسْ)؛ أي: (أبو كِ)، و(أُمّكِ). وكذلك يفعلون ببعض أنواع الكاف، كالتي تكون في أول الكلمة، نحو: (تسيف الحال)؛ أي: (كيف الحال؟)، و(تسبد)؛ أي: (كَبِد)».

وبمراجعة المرويّات المختلفة للكسكسة ، تبيَّن كذلك أنها تقترن بسياق صوتيّ بعينه، هو أن تكون متلوَّةً بصوت لين أماميّ، كالكسرة، أو الفتحة المرقَّقة[53].

التفسير الصوتي للكَسْكَسة تُفسَّر هذه الظاهرة اللهجية صوتيًّا التفسير نَفْسَه الذي فُسِّرت به ظاهرة «الكشكشة»؛ أي: في ضوء قانون الأصوات الحَنكيّة. وكلّ ما هنالك هو أن صوت الكاف هنا قد تحوَّل إلى الصوت المُركَّب: «تْسْ» بدلًا من «تْشْ». وهو تحوُّل له نظائره كذلك في اللغات الأوربية المتحدِّرة من اللاتينية[54]. ونلاحظ – أخيراً- أن هذه الصورة النطقية (الألوفون)، هي صورة نطقية محضة كذلك، بمعنى أنها لا تمثّل في أي سياق آخر وحدةً صوتية (فونيمًا)، في النظام الصوتي للعربية، تُبنى منه بعض كلماتها.

(52) اللهجات في الكتاب لسيبويه (ص252- 253) . وينظر كذلك: د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغويّة (ص125) حيث ذكر أنه سمع بعض النجديين يقول «عسْتسري»في «عَسْكَري»، ود. ضاحي عبد الباقي: لغة تميم (ص77)، ود.حلمي السيد أبو الحسن: لهجة القصيم (ص157)، حيث ذكر أن بعض أهل «بريدة» يقولون: «باتسر» في «باكِر».

(53) ينظر: د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية (ص124- 125).

(54) ينظر: كانتينو: دروس في علم أصوات العربية (ص102- 103).

3- الشَّنْشَنَة

(نطق الكاف: شينًا) جاء في لسان العرب: «الشِّنْشِنة: الطبيعة والخليقة والسَّجِيّة». وفيه كذلك: «الشَّنْشَنة والنَّشْنَشة: حركة القِرطاس ، والثوبِ الجديد»[55]. وأما «الشَّنْشنة» مصطلحًا لهجيًّا (صوتيًّا)، فيحدِّد السيوطي (911هـ) المراد منه، بقوله: «ومِنْ ذلك الشَّنْشَنَة في لغة اليمن، تجعل الكافَ شينًا مطلقًا، كـ(لَبَّيْشَ اللهمَّ لَبَّيْشَ)؛ أي : لبَّيْكَ»[56]. ولا تبدو هناك علاقة بين هذا المفهوم المصطلحي، والمعنى المعجمي لاستعمالات (ش ن ن)[57]. وربما تكون «الشنشنة» محاكاة لصوت الشين الذي يحلّ محلَّ الكاف. وما تزال هذه الظاهرة اللهجيّة شائعة في بعض الكلمات، في عاميّة حضرموت[58]، وكذا في منطقة «عَسِير» بالسعودية، حيث يقال: «أبوش» و(أُمّش)، في: «أبوك» و«أُمّك»[59].

التفسير الصوتي للشَّنْشنة تُفسَّر ظاهرة الشَّنْشنة صوتيًّا بأن «الأصوات المزدوجة تميل في تطوّرها إلى أن تنحلّ إلى أحد الصوتين المكوّنيْنِ لها»[60]. وعلى ذلك، فيُفتَرض أن الصوت المزدوج «تش» المنطوق بدلًا من الكاف في ظاهرة «الكشكشة»،

---

(55) اللسان (ش ن ن).

(56) الاقتراح في أصول النحو (ص201). وكذا كتابه: المزهر (222/1، النوع الحادي عشر: معرفة الرديء المذموم من اللغات).

(57) ينظر: لجنة اللهجات (بمجمع اللغة العربية بالقاهرة): المصطلحات اللغوية في اللهجات العربية القديمة (208/2).

(58) ينظر: د. رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربيّة (ص127).

(59) ينظر: د. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه (ص94).

(60) د. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي : مظاهره وعلله وقوانينه (ص94). وينظر كذلك: كانتينو: دروس في علم أصوات العربية (ص101- 102)، ود. أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث (362/1).

قد انحلّ إلى شين خالصة في ظاهرة «الشَّنْشنة»:

ك + صوت لين أمامي ← تْشْ ← ش

ونلاحظ- بعدُ- أن هذه الصورة النطقية (الألوفون) هي صورة نطقية غير محضة؛ إذ إن الشين تمثّل – في سياقات أخرى – وحدةً صوتية (فونيمًا)، في النظام الصوتي للعربية، تُبنى منه بعض كلماتها.

4-الإبدال بين الكاف والقاف

(نطق الكاف: قافًا) قال ابن جنّي ((ت392هـ): «البَدَل: أن يقام حرفٌ مقام حرف»[61]. ونوَّه ابن فارس (ت 395هـ) بكثرة أمثلة هذه الظاهرة في متن اللغة بقوله: «ومن سُنَن العرب إبدالُ الحروف، وإقامةُ بعضها مقام بعض. يقولون: مَدَحه ومَدَهَه... وهو كثير مشهور قد ألَّف العلماء»[62]. ويُقسَّم هذا الإبدال عادةً إلى: إبدال صرفي، وآخر لغويّ. فأما الصرفي، فيختص بأصوات معيَّنة ، ويتميَّز- في مجمله – بالاطّراد، أو القياسية (مثلًا: إبدال تاء صيغة «افتعل» طاءً في سياقات صوتية بعينها) . وأما «الإبدال اللغويّ»، فلا يختصُّ بأصوات معيَّنة ، كما أنه غير مُطَّرد؛ فهو أعمّ من نظيره الصرفي . وذلك مثل قولهم للقبر: جَدَثٌ، وجَدَفٌ[63].

(61) ابن جنّي: سرّ صناعة الإعراب (69/1)، في حديثه عن صوت الهمزة ومجيئها أصلًا وبدلًا وزائدة. وينظر كذلك: الشريف الجرجاني: التعريفات (ص12) ، والمُنَاوي: التوقيف على مُهِمات التعاريف (ص29). وفي لسان العرب (ب د ل): «بِدْل الشيء، وبَدَله، وبديله: الخَلَف منه. والجمع: أبدال». وينظر كذلك: ابن سيده: المخصص (267/13)، والرضي الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب (197/3).

(62) ابن فارس: الصاحبي (ص333). وممَّن أفرد هذه الظاهرة بالتأليف: ابن السِّكِّيت (ت244هـ) في كتابه: «الإبدال»، والزجّاجي (ت 337هـ) في كتابه: «الإبدال والمعاقبة والنظائر»، وأبو الطّيِّب اللغوي (ت 341هـ) في كتابه: «الإبدال (أو الأبدال)». كما أُفرد «الإبدال» بفصول في أثناء مصنفات أخرى، كما فعل أبو علي القالي (ت356هـ) في كتابه: «الأمالي»، مثلًا.

(63) ينظر في تفصيل ما سبق: د. على حسين البوّاب: ظاهرة الإبدال اللغوي (ص15- 26).

والرأي الراجح لدى قدامانا ومُحدَثينا - وهو رأيي كذلك – أن التقارب المخرجيّ شرطٌ للقول بوقوع «الإبدال» إذا ما اتَّحد المعنى. يقول العلّامة د. إبراهيم أنيس (ت1977م): «حين نستعرض تلك الكلماتِ التي فُسِّرت على أنها من الإبدال حينًا، أو من تبايُن اللهجات حينًا آخر ، لا نشكّ لحظةً أنها جميعًا نتيجة التطور الصوتي . أي أن الكلماتِ ذاتَ المعنى الواحد، حين تَروي لها المعاجمُ صورتين أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفًا من حروفها ، نستطيع أن نفسِّرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل، والأخرى فرع لها ، أو تطوُّر عنها، غير أنه في كلّ حالة يُشترط أن تُلحَظ العَلاقةُ الصوتية بين الحرفين: المبدل والمبدل منه»[64].

فللقول بوقوع الإبدال – إذن – شرطان:

- الاتحاد - أو التقارب - في المخرج.
- الاتحاد في المعنى.
- وأما عن ترجيح أيّ هذه الاستعمالات هو الأصل، وأيها هو المُبْدَل، فثمَّة معايير معتبرةٌ لهذا الترجيح[65]. ومنها:
- الزمن: فورود أحدها في استعمالات أقدم، قد يُرجّح أصالتَه.
- نسبة الشيوع : فكثرة الشواهد الخاصّة بأحد الاستعمالات ، قد ترجّح أصالته. ويتصل[66] بهذا المعيار وفرةُ تصرُّف الاستعمال، أي وجود أفعال، ومصادر، ومشتقات له.
- (قوانين) التغير الصوتي: فالصوت الأصعب فونيميًّا يتغيَّر عادةً نحو الأيسر؛ وعليه تُرجَّح أصالة هذا الأصعب[67].

---

(64) د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة (ص74). وينظر في تفصيل القول في هذه المسألة لدى القدماء والمحدثين : د. علي حسين البوّاب: ظاهرة الإبدال اللغوي (ص37- 44).

(65) ينظر: د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة (ص77- 79). وينظر كذلك: د. علي حسين البواب: ظاهرة الإبدال اللغوي (ص45- 49).

(66) ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب (288/1).

(67) ينظر: د. أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي (ص372- 374)، ود. محمد علي الخولي: الأصوات

وأضيف[68] إلى ما سبق معيارًا مهمًّا، هو«المعيار الدلالي» الذي يمكن بيانه إجرائيًا على النحو الآتي:

- تحييد «المعنى المتجاذَب»، ذلك الذي تأسّس عليه القولُ بحصول الإبدال بين استعمالين، أو أكثر.
- النَّظر في معاني باقي استعمالات الجذرين اللذين ينحدر منهما هذان الاستعمالان ، بحيث يتأسَّس على ذلك ترجيحُ أصالة الاستعمال الذي تتشابه معاني استعمالات جذره مع هذا المعنى المتجاذَب.ويتأسَّس هذا المعيار على ما هو مقرَّر – في العربية – من وجود وشيجة دلالية بين استعمالات الجذر الواحد، بحيث تكون هناك دلالةٌ محوريَّة تتحقق – بشكل ما - في كلّ استعمالات الجذر. وهذا هو الأساس الذي بنى عليه ابن فارس (ت 395هـ) معجمه «مقاييس اللغة»، وعالج في ضوئه جذورَ اللغة الثلاثية[69].

وقد أوردت كتب الإبدال التراثية أمثلةً لحصول الإبدال بين الكاف وأصوات أخرى، على رأسها القاف؛ نظرًا لتقاربهما في المخرج؛ فالكاف طَبَقية، والقاف لَـهَويّة. ومن أمثلة هذا الإبدال، مما أورده ابن السِّكِّيت[70] (ت244هـ) :

- امتقّ الصبيُّ ما في ضرع أمه، وامتكّ: إذا شربه كلَّه.
- أعرابي قُحّ، وكُحّ: مَحْض خالص. - قَحَط القطرُ، وكَحَط: قلّ.
- قَشَط عنه جِلْدَه، وكَشَطه: نَزَعه.

اللغوية(ص224- 224). ويُسمَّى ذلك أحيانًا بـ«قانون الجهد الأقلّ»، أو «الميل إلى الاقتصاد في الجهد». ومن تجلِّياته: المماثلة الصوتية assimilation، والمخالفة الصوتية dissimilation، كما هو معلوم.

(68) ينظر: د. عبد الكريم جبل: القاف العربية: (ص362- 264).

(69) وينظر كذلك: د. محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم ؛ فهو أحد أبرز الجهود اللغوية (القرآنية) المعاصرة التي عالجت دلالات مفردات العربية في ضوء خصيصة «الدلالة المحورية» هذه.

(70) ينظر: كتابه: الإبدال (ص113- 114) وكذا قال الزجّاجي: الإبدال و المعاقبة والنظائر (ص77- 82)، وأبو الطيب اللغوي: الإبدال (2/353- 359).

فممّا يرجّح فيه المعيارُ الدلاليّ أصالةَ المعنى في أزواج كلمات الإبدال السابقة: قولهم: «امتقّ» الصبيُّ ما في ضرع أُمّه، و«وامتكّه»: إذا شربه كلَّـه. فعند تحييد هذا الاستعمال ، ودراسة باقي استعمالات الجذرين «م ق ق»، و«م ك ك»، نجد أن الدلالة على «جَذْب المائع إلى الجوف – أو منه- بقوَّة واستقصاء»[71] أصيلة في (م ك ك). ومن ذلك قولهم:

- «امتكَّ العظمَ»: إذا امتصّ ما فيه من «المُخّ»[72].
- و«مكّة» للبلد الأمين؛ لقلّة مائها وامتكاكهم الماءَ منها بحفر الآبار، أو لأنها تجتذب الناسَ من كل حَدَب وصَوْب، لزيارة البيت الحرام ، أو لإفنائها من يظلم فيها ويُلحد[73] (إتيانها على أرواحهم). هذا، في حين يبدو هذا المعنى غريبًا على استعمالات (م ق ق) التي تدور حول معنى «الطول والاتساع»، من مثل قولهم[74]:
- «وجه أَمَقّ»: طويل كوجه الجرادة. - «حصن أَمَقّ»: واسع. وقد أشار ابن جني إلى مثل ذلك بقوله: «... وكذلك قولهم للرجل الطويل: أَمَقّ، لا نسبة بينه وبين (امتقّ) في المعنى»[75]. فـ«امتكّ» - إذن- في هذا المعنى هي الأصل، و«امتقّ» مبدلة منه، أي أن «القاف» هنا صورة نطقية – أو ألوفون allophone- لـ«الكاف».وكذا يترجّح أن تكون «الكاف» هي الأصل في «كَشَط جِلْدَه»، و«القاف» هي الصورة النطقية لها[76]. هذا في حين تبدو «القاف» هي الأصل، و«الكاف» صورة نطقية لها في: «القُحّ»، و«الكُحّ»، بمعنى: المحْض الخالص[77]. وكذا الشأن في: «قَحَطَ المطرُ»، و«كَحَطَ»[78].

(71) ينظر: د. محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم (574/2).
(72) ينظر: اللسان (م ك ك).
(73) ينظر: د. محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي (574/2).
(74) ينظر: تاج العروس (م ق ق).
(75) سر صناعة الإعراب (278/1). وينظر: د. عبد الكريم جبل: القاف العربية (ص266).
(76) يُنظر: الفرّاء: معاني القرآن (141/3)، و(ق ش ط، ك ش ط) في اللسان ، والتاج، ود.عبدالكريم جبل: القاف العربية (ص269).
(77) ينظر: د. عبد الكريم جبل: القاف العربية (ص265).
(78) ينظر: (ق ح ط، ك ح ط) في اللسان، والتاج.

فالقاف- إذن- هي الصورة النطقية الرابعة للكاف. وهي صورة غير مطَّردة، بل تقتصر على بعض الأمثلة التي أوردتها بعضُ مصنّفاتنا التراثية على نحو ما سبق. هذا، في حين أن الكاف تمثِّل صورةً نطقية شبه مطّرِدة أحيانًا للقاف، على نحو ما يجري به الاستعمال اللغويّ الدارج في بعض المدن الفلسطينية[79]، حيث يقال: كال (قالَ) ، وبُرتكان (برتقال)، وكَتله (قتله)، والسُّوك (السُّوق)، وغيرها. وفي اللهجة المصرية يقال: «فلا كَشْعَر وِشّه»: إذا قَبَضَ أساريرَه عبوسًا، أو استغرابًا. وأصله قد يكون من: «اقْشَعَرّ»[80]؛ ففي اللسان: «اقْشَعرَّ جِلْد الرجل: إذا قَفَّ»، كما يقال: «اقْشَعرَّ الرجلُ»: إذا اشمأزّ[81]. ونلاحظ أخيرًا – أن هذه الصورة النطقية (الألوفون) هي صورة نطقية غير محضة ؛ إذ يمثّل صوت القاف في سياقات أخرى وحدةً صوتية مستقلّة (فونيمًا) ، في النظام الصوتي للغة العربية، يُبنَى منها – مع غيرها-بعض كلماتها.

التفسير الصوتي للإبدال بين الكاف والقاف:

سوَّغ هذا الإبدالَ المُنتج لهذه الصورة النطقيّة، قُرْبُ مخرج الكاف الطَّبقية من القاف اللَّهوية، كما سبق. فالأمر لا يعدو أن يكون تَزْحزحًا بمخرج الكاف إلى الخلف قليلًا لتنتُج القاف، أو تزحزحًا بمخرج القاف قليلًا إلى الأمام لتنتُج الكاف[82]. ومن أجل هذا القرب بينهما، يُوصي علماء القراءات والتجويد بضرورة التعمُّل في النطق بكلٍّ منهما من مخرجه الدقيق، لئلّا يتحوّل إلى الصوت الآخر[83].

(79) ينظر: ليتمان: بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي (ص(27)، ود. رمضان عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة (ص10).

(80) ينظر: د. محمد حسن جبل: المختصر في أصوات اللغة العربية (ص99).

(81) ينظر: اللسان (ق ش ع ر).

(82) ينظر: د. رمضان عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة (ص11).

(83) ينظر مثلًا: أبو عمرو الداني: التحديد في الإتقان والتجويد (ص129-129).

الخاتمـة:

خَلَص بحثُنا هذا إلى عدد من النتائج ، منها:

- أن صوت الكاف بكيفيته الأدائية المعاصرة في قراءة القرآن الكريم، لم يتغيَّر من حيث مخرجُه وصفاته، عمّا وصَّفه القدماء. وهو كذلك لم يتغيَّر – بكيفيته تلك- في أيٍّ من أخوات العربية، من اللغات السامية (أو العُروبية).
- أن الألفبائية الصوتية العربية الفصيحة- كما تمثِّلها الكيفيات الأدائية لها في قراءة الذِّكر الحكيم – تخلو من نظير مجهور لصوت الكاف المهموس. هذا، في حين تتوافر نظائر مجهورة لبعض الأصوات المهموسة الأخرى، من مثل: (ث/ذ)، (خ/ غ)، (ت/د)، (س/ز).
- أن الصور النطقية لصوت الكاف، قد شمل نطقها صوتين مركَّبين affricate: «تْشْ»، و«تْسْ»، وشيئًا خالصة، وقافًا خالصة
- أن الصورة النطقية الأولى، قد تمثَّلتْ في نطق الكاف صوتًا مركَّبًا (تش)، يُشبه نطق صوت الـ ch في الكلمة الإنجليزية chair (كرسي). وقد وُسمت في بعض مصنفاتنا التراثية بـ«الكَشْكشة»، ونُسبت إلى قبائل بعينها، مع الاستشهاد لها بشواهد تتكرر بعينها كذلك في تلك المصنَّفات.
- رجَّح البحث أن يكون الصوت المركَّب (تْشْ) [t ʃ] الممثِّل لظاهرة «الكَشْكَشة»، هو النظير المهموس لصوت الجيم الفصيح المعطَّش المجهور، الذي يوصف كذلك بأنه صوت مركَّب [dj]، يجمع بين صفتي الوَقْفية والاستمرارية (أو الانفجارية والاحتكاكية، أو الشِّدَّة والرَّخاوة).
- أن الصورة النطقية الثانية، قد تجلَّت في نطق الكاف صوتًا مركَّبًا (تسْ) [ts]. وقد وُسمت في بعض مصنفاتنا التراثية بـ«الكَسْكسة»، وعُزيت إلى قبائل بعينها كذلك.
- أن الصورة النطقية الثالثة- وهي الأخيرة- قد تمثَّلت في نطق الكاف شينًا خالصة. وقد سُمِّيت في بعض مصنَّفاتنا التراثية بـ«الشَّنْشنة»، وعُزيت إلى قبائل بعينها، كذلك.
- تمثَّلت الصورة النطقية الرابعة في نطق الكاف قافًا. وهي صورة نطقية غير مطّردة، وقليلة الأمثلة. وقد رصدتها بعض مصنفات ظاهرة «الإبدال»، ككتاب «الإبدال» لابن السِّكِّيت (ت244هـ)، وغيره.

- فرَّق البحثُ بين الصورة الصوتية المحضة، وغير المحضة؛ قاصدًا بالأولى (تْشْ- تْسْ) تلك التي لا تمثِّل في أيّ سياق صوتي آخر، وحدةً صوتية مستقلّة (فونيمًا) في النظام الصوتي للعربية. وبالآخِرة (غير المحضة) ما يمثِّل في سياق صوتيٍّ آخَر وحدةً صوتية مستقلّة ، يُبنى منها – مع غيرها- كلمات في اللغة العربية. وذلك مثل الشين في (الشَّنْشنة).

- أن الصورتين النُّطقيتين المركَّبتين (تش- تس)، قد أمكن تفسيرهما في ضوء «قانون الأصوات الحنكية» palatal law، الذي يقضي بأن الأصوات الطَّبقية قد تتحول إلى أصوات غاريّة، حين يَعْقُبها صوتُ لِينٍ أماميّ، كالكسرة القصيرة، والطويلة، والفتحة المرقَّقة، حيث يجتذب الأصواتَ الطَبَقية للأمام منتجًا أصواتًا غاريَّة غالبًا ما تكون أصواتًا مركَّبة (تجمع بين الوقفيّة والاستمراريّة، أو الانفجار والاحتكاك) كهذين الصوتين.

- أن المُعْتَبر في وصف الصوت الذي تمثِّله الصورتان النطقيتان: «تْشْ»، و«تْسْ»، بأنه صوت مُركَّب (أو مزدوج، أو مَزْجي)، هو جَمْعه في آلية النطق به، بين ما يحدث عند النطق بالأصوات الوقفية (أو الانفجارية، أو الشديدة)، وما يحدث عند النطق بالأصوات الاستمرارية (أو الاحتكاكية، أو الرِّخوة). وذلك من حيث حصولُ توقُّفٍ – أو احتباسٍ- لهواء النَفَسَ لدى النطق به، ثم حصول انفصال بطيء لعضوي النطق الملتصقين (مقدَّم اللسان وسقف الحنك اللين)، بما يسمح لهواء النَّفَس بالاحتكاك بهما، احتكاكًا يُسمع صداه هذا الصوت المركَّب.

- أن الصورة النطقية الثالثة (نُطق الكاف شينًا خالصة)، قد أمكن – افتراضًا- تفسير تكوُّنها في ضوء ما لوحظ من مَيْل الاستعمال اللغوي إلى فكّ الصوت المركَّب، واستعمال أحد الصوتين المكوِّنين له فقط. وعلى ذلك فقد تحوَّل الصوتُ المركَّب «تْشْ» إلى شين خالصة، في نطق قبائل – أو مناطق – بعينها.

- أن الصورة النطقية الرابعة غير المطّردة – وهي نطق الكاف قافًا- قد أمكن تفسيرها في ضوء قُرْب مخرج كلٍّ من الأخرى، فالقاف لهوية، والكاف طبقية. وزحزحة أيٍّ منهما قليلًا للأمام، أو للخلف، بعدم التعمُّل والضبط، يُنتج الصوت الآخَر.

- أن الصورة النطقية المتمثِّلة في «الكَشكشة»، و«الكَسْكسة»، و«الشَّنْشنة» ما زالت تجري على الألسنة في الاستعمال اللغوي الدارج، في بعض المناطق، بوطننا العربيّ الكبير.

مصادر البحث

- د. إبراهيم أنيس (ت1977م):

1- الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1979م.

2- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو، القاهرة ، الطبعة الرابعة.

3- من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1978م.

- أحمد تيمور(ت1930م):

4- معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامّيّة، دار الكتب والوثائق القومية، 1422هـ/ 2002م.

- د. أحمد علم الدين الجندي (ت 2015م):

5- اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، 1983م.

- د. أحمد مختار عمر (ت 2003م):

6- دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1976م.

- بروكلمان، كارل (ت 1956م):

7- فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، منشورات جامعة الرياض، 1397هـ/ 1977م.

- البغدادي (عبد القادر بن عمر، ت 1093هـ):

8- خِزانة الأدب ولُبّ لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.

- د. تمّام حسَّان (ت 2011م):

9- مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة ، الدار البيضاء، 1407هـ/ 1986م.

- ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد، ت 833هـ):

10- النَّشْر في القراءات العشر، تصحيح على محمد الضباع، المكتبة التجارية، القاهرة (د. ت).

- ابن جِنّي (أبو الفتح عثمان، ت392هـ):

11- سرّ صناعة الإعراب، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1985م.

- جونستون ت. م:

12- دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ترجمة د. أحمد محمد الضبيب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1983م.

- د. حلمي السيد أبو الحسن:

13- لهجة القصيم: دراسة لغوية، طبعة خاصة، 2001م.

- ابن دُريد (أبو بكر محمد بن الحسن، ت 321هـ):

14- جمهرة اللغة، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

- الرَّضِيّ الأستراباذي (محمد بن الحسن، ت 686هـ):

15- شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1395هـ/ 1975م.

- د. رمضان عبد التواب (ت 2002م):

16- بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ/1995م.

17- التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1404هـ/ 1983م.

18- فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة 1408هـ/ 1987م.

19- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982م.

- الزجّاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، ت 337هـ):

20- الإبدال والمعاقبة والنظائر ، تحقيق عزّ الدين التَّنوخي، دار صادر، بيروت، 1412هـ/ 1993م.

- ابن السِّكِّيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ت 244هـ):

21- كتاب الإبدال، تحقيق د. حسين محمد شرف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1398هـ/ 1978م.

- د. سلمان حسن العاني:

22- التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ترجمة د. ياسر الملاح، النادي الأدبي، جدّة، 1403هـ/ 1983م.

- د. سمير شريف إستيتية:

23- الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، عمَّان، 2003م.

- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان، ت180هـ):

24- الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1397هـ/ 1977م.

- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن، ت911هـ):

25- الاقتراح في علم أصول النحو ، تحقيق د. أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، 1976م.

26- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، 1958م.

- شاده (ت 1952م):

27- علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، صحيفة الجامعة المصرية، ع5، 1349هـ/ 1931م.

- الشَّريف الجُرجاني (علي بن محمد، ت 816 هـ):

28- التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ/ 1985م.

- د. صالحة راشد آل غنيم:

29- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، سلسلة: من التراث الإسلامي، 1405هـ/ 1981م.

- د. ضاحي عبد الباقي:

30- لغة تميم: دراسة تاريخية وصفية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1405هـ/ 1985م.

- د. عبد الكريم محمد جبل:

31- القاف العربية، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد 24، 1426هـ/ 2006م.

- د. علي حسين البوّاب:

32- ظاهرة الإبدال اللغويّ: دراسة وصفية تاريخية، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1404هـ/ 1984م.

- علي ناصر غالب:

33- لهجة قبيلة أسد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، 1989م.

- أبو عمرو الداني (عثمان بن سعيد، ت 444هـ):

34- التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق د. غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمّان، 1421هـ/ 2000م.

- غانم قدوري الحمد:

35- المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمّار، عمّان، 1425هـ/ 2004م.

- ابن فارس (أبو الحسين أحمد، ت395هـ):

36- الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة 1977م.

- فالح حنظل:

37- معجم الألفاظ العامّيّة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة الإعلام والثقافة الإماراتية، الطبعة الثانية، 1998م.

- القَسْطلّاني (شهاب الدين أحمد بن محمد، ت 923هـ):

38- لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق الشيخ عامر عثمان، ود.عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة، مصـر، 1392هـ/ 1972م.

- كانتينو، جان (ت 1956م):

39- دروس في علم أصوات العربية، ترجمة د. صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966م.

- د. كمال بشر (ت 2014م):

40- علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000م.

- لجنة اللهجات (بمجمع اللغة العربية بالقاهرة):

41- المصطلحات اللغوية في اللهجات العربية القديمة، ضمن كتاب «اللهجات العربية بحوث ودراسات»، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2004م.

- ليتمان، إنو (1958م):

42- بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول (القاهرة)، مج10، ج1، 1948م.

- المبرّد (أبو العباس محمد بن يزيد، ت295هـ):

43- الكامل ، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.

- د. محمد حسن جبل (ت 2015م):

44- المختصر في أصوات اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010م.

45- المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم، مؤسسة المُربِّي، المدينة المنوَّرة، 1440هـ/ 2019م.

- د. محمد علي الخولي:

46- الأصوات اللغوية، دار الفلاح، عمّان، 1990م.

- د. محمود فهمي حجازي (ت 2019م):

47- مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة، القاهرة 1985م.

- مَكِّي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ):

48- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دار عمّار، عمّان، 1404هـ/ 1984م.

- المُنَاوي (محمد عبد الرؤوف، ت 1031هـ):

49- التوقيف على مُهِمّات التعاريف، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، 1410هـ/ 1990م.

- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم، ت711هـ):

50- لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، ومحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، دار المعارف بمصر.

- ابن يعيش (موفَّق الدين يعيش بن علي، ت 643هـ):

51- شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة (د. ت).